الفاصلة القرآنية، وأثرها البلاغي والصوتي

إعداد الباحث

صالح محمد محمد سيد

طالب دراسات عليا- مرحلة الدكتوراه- جامعة الملك خالد بأبها

كلية الشريعة وأصول الدين-قسم القرآن وعلومه

المملكة العربية السعودية

الفاصلة القرآنية، وأثرها البلاغي والصوتي

صالح محمد محمد سيد

قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد بأبها، المملكة العربية السعودية

البريد الالكتروني: **Salih_sayed@hot mail. com**

الملخص

عنوان هذا البحث: " الفاصلة القرآنية، وأثرها الصوتي والبلاغي"، وخطته اشتملت على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وفي كل مبحث عدد من المطالب، وخاتمة، وفهارس، ويناقش البحث تعريف الفاصلة، وأنواعها، وأنماطها، ودراسة علاقتها بالإعجاز البلاغي والصوتي، وكيف يتوصل بها إلى التدبر والتأمل في آيات القرآن الكريم، وهل هناك فرق بين الفاصلة القرآنية والسجع؟، وبيان ذلك من خلال النظر في أقوال العلماء فيه، مع بيان أثر الفواصل القرآنية في إتمام معنى الآية والوصول بالقارئ للقرآن الكريم إلى التدبر والتأمل في آياته، والوصول إلى معاني الإعجاز فيه، والتأثير الصوتي لآياته الكريمة على السامع لها، وللفواصل أنواع وأنماط لها تأثيرها الإعجازي والبلاغي، يدرك ذلك قارئ القرآن الكريم المتأمل فيه المتدبر لآياته، وكذلك السامع الذي يظهر الإعجاز الصوتي الباهر لآيات القرآن الكريم عندما ترتبط بفواصلها.

الكلمات المفتاحية: الفاصلة، التدبر، التأثير، البلاغي، الصوتي

"The Qur'anic comma, and its phonetic and rhetorical effect"

Name: Saleh Mohammed MohammedSayed
Department of Qura'n& its Sciences,Faculty of Jurisprudence & Fundamentals of Religion,University of King Fahd in Abha, Saudi-Arabian Kingdom
Email: **Salih_sayed@hot mail. com**

Abstract:

The title of this research is: "The Qur'anic comma, and its phonetic and rhetorical effect", and its plan included: an introduction, a preface, and three sections, and in each topic a number of demands, a conclusion, and indexes. The research handles the definition of the comma, its kinds, its relation to the Qura'nic types and to show its miraculous rhetoric and phonetic effect on contemplating the verses of the Holy Qur'an, and if there is a difference between the Qur'anic comma and the assonance?, and to clarify this by looking at the statements of scholars about it, with an indication of the impact of the Qur'anic commas in completing the meaning of the verse and reaching the reader of the Holy Qur'an to reflect and meditate on its verses, and reach the miraculous meanings in it, and the sound effect of its holy verses on the listener, and the commas have types and patterns that have a miraculous and rhetorical effect. The reader of the Holy Qur'an who meditates on it and contemplates its verses realizes this, as well as the listener who shows the dazzling audio miraculousness of the verses of the Holy Qur'an when they are linked to their commas.

Keywords: Comma, Reflection, Influence, Rhetorical, Phonetic

المقدمة

الحمدلله الذي أنزل على عبده الكتاب فبهر عباقرة البلاغة بيانه , وأجمل إعجاز فواصله بقوله: فصلت آياته, وأكمل وجوه البلاغة تفصيله وإيجازه فتعددت وتشعبت اتجاهاته, فما أمكن فصحاء البيان مجاراته ومداناته, وتنوعت دلالاته , وظهرت ملامح إعجازه وإشارته, فحمله رسوله صلى عليه وسلم فبلغه أعظم بلاغ , فشرح الله به صدره , ورفع ذكره , وأنقض ظهره , أما بعد:

فما زال علماء اللغة والقرآن يتأملون فيه أعظم التأمل وأقواه, ويتدبرونه على أعلى وجوه التدبر وأغوره , فوجدوا فيه روائع البيان مع قوة السلطان, وعظيم الفصاحة مع السهولة واليسر, ونور العلم مع كمال التبيان, وهنا بحث عنوانه: " **الفاصلة القرآنية وأثرها البلاغي والصوتي**"

أولاً: أهمية الموضوع.

تتبين أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية: –

١- شرف العلم بشرف موضوعه , وكل موضوع يتعلق بكتاب الله–تعالى–؛ فشرفه من شرف وعظمة كتاب الله –تعالى–.

٢- أهمية دراسة الفاصلة القرآنية, للوقوف على إعجاز القرآن الكريم ومعرفة بعض أسراره.

٣- الفاصلة القرآنية اشتملت على لون مهم من الإعجاز البلاغي والصوتي؛ فظهرت أهمية دراستها، والوقوف على بعض أسرارها.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١- أهمية الفاصلة القرآنية في بيان الإعجاز البلاغي والصوتي.

٢- ربط الباحثين والقراء بكتاب الله–تعالى–, وإفهامهم بأهمية الرجوع للقرآن الكريم عند الحاجة للدراسات الصوتية والبلاغية.

٣- فهم معاني الفواصل القرآنية, وأسرارها البلاغية والصوتية.

ثالثاً: أهداف الموضوع:

١- أن يتضح للقارئ الشرائع الإعجاز البلاغي والصوتي للفاصلة القرآنية.

٢- أن يتبين للقارئ أهمية الفاصلة القرآنية في تفسير الآية، وبيان معانيها.

٣- إبراز الجانب البلاغي والصوتي للفواصل القرآنية.

رابعاً: مشكلة البحث:

تنوع الفواصل القرآنية، وارتباطها بمعنى الآية، وختام عدد كبير من الآيات بأسماء الله-تعالى- وصفاته، وظهور لون من الإعجاز البلاغي والصوتي في الفواصل القرآنية؛ جعل الحاجة ماسة لدراسة الفاصلة القرآنية، والوقوف على أسرارها، وبيان إعجازها الصوتي والبلاغي، كما أنها أحد أهم الدراسات المتعلقة بعلوم القرآن الكريم والتي ما زالت بحاجة إلى دراسات من جوانب متنوعة ومتعددة.

خامساً: أسئلة البحث:

يتوقع من القارئ للبحث الإجابة عن عدد من الأسئلة منها:

س١: ما معنى الفاصلة القرآنية؟

س٢: ما الفرق بين الفاصلة القرآنية والسجع؟

س٣: ما علاقة التوازن الصوتي بالفاصلة القرآنية؟

س٥: بين علاقة الفواصل القرآنية وأنماطها ببلاغة القرآن الكريم.

سادساً: الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة سابقة؛ تعالج ما تم معالجته ومناقشته وطرحه في موضوع البحث , وتوجد دراسات في جوانب أخرى غير متعلقة بموضوع هذا البحث، ومما وقفت عليه من ذلك:

١- الفاصلة القرآنية وجماليتها في سورتي طه والرحمن، للباحثة: بن يمينة جميلة، كلية الآداب والفنون، الجمهورية الجزائرية.

٢- الفاصلة القرآنية في سورة "الأنفال": دراسة صوتية تركيبية نصية، للباحث: سمير عبد الفتاح، جامعة الزقازيق-كلية الآداب.

٣- الفاصلة القرآنية, عبد الفتاح لاشين، دار المريخ , الرياض , ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م

٤- الفاصلة في القران الكريم, محمد الحسناوي، بيروت: المكتب الإسلامي , ١٩٨٦ م.

٥- فواصل الآيات القرآنية، دراسة بلاغية دلالية، د. السيد خضر، مكتبة الآداب، القاهرة، ٠١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

وعلى الرغم ما فيها من فوائد إلا أنها لم تتناول الفاصلة القرآنية؛ من جانبها الذي يتعلق بأنواعها وأنماطها، وارتباطها بالإعجاز البلاغي والصوتي.

سابعاً: حدود الدراسة:

البحث سيتناول أنواع وأنماط الفواصل القرآنية وعلاقتها بالإعجاز البلاغي والصوتي، وربط فاصلة الآية بصدرها، وبيان العلاقة بين أسماء الله-تعالى- وصفاته التي تكررت كثيراً في فواصل الآيات وبيان الإعجاز البلاغي والصوتي فيها.

ثامناً: منهج البحث:

سيكون البحث بحسب المنهج الاستقرائي التحليلي وفق العناصر الآتية:

١- تتبع أقوال المفسرين في عدد من الفواصل القرآنية حسب أنواعها وأنماطها , والوقوف على علاقتها بصدر الآية وإعجازها الصوتي والبلاغي.

٢- النقل عن المفسرين حسب حاجة الموضوع أو العناصر , ولا يلزم فيه الترتيب حسب تاريخ الوفاة , أو أي اعتبار آخر.

٣- التصرف اليسير في النقل عن المفسرين في بعض المواضع, وقد يجمع بين أقوالهم فتذكر في سياق واحد.

٤- الرجوع إلى كتب علوم القرآن التي تحدثت عن الفاصلة بشيء من التفصيل والنقل منها حسب احتياج موضوع البحث.

٥- توثيق المادة العلمية في البحث على النحو التالي:

أ- عزو الآيات الواردة في البحث إلى مواطنها في المصحف الشريف, بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن أمام كل آية.

ب- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث من مصادر السنة المعتمدة, مع الاكتفاء بتخريج الحديث من الصحيحين أو أحدهما, إذا وجد فيهما, وتخريجه من بقية كتب السنة في حال عدم وجوده فيهما. والحكم عليه من حيث الصحة, والضعف قدر المستطاع.

ج- التعريف بالأعلام غير المشهورين, الوارد ذكرهم في البحث تعريفاً موجزاً في الحاشية.

د- في حال وجود (أماكن,أو فرق وطوائف, أو مصطلحات علمية, أو كلمات غريبة) أعرفها تعريفا مختصراً في الحاشية.

هـ- توثيق أقوال العلماء بإحالتها الى مواضعها من كتبهم بذكر الجزء والصفحة في الحاشية.

٦- ختم البحث بخاتمه, فيها أهم نتائجه, وتوصياته.

تاسعاً: خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على: مقدمة , وتمهيد , وثلاثة مباحث في كل مبحث عدد من المطالب , وخاتمة , وفهارس , وهي على النحو الآتي:

تمهيد, وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة.

المطلب الثاني: المراد بالفاصلة القرآنية.

المبحث الأول: علاقة السجع بالفاصلة القرآنية , وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم إطلاق السجع على فواصل الآي.

المطلب الثاني: علاقة السجع بفواصل الآي.

المبحث الثاني: اتحاد الفواصل واختلافها وأثرها في النص القرآني, وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر الفاصلة القرآنية في اكتمال معنى الآية.

المطلب الثاني: اتحاد الفواصل واختلافها وأثرها في النص القرآني.

المطلب الثالث: الفاصلة القرآنية وتحقيق التوازن الصوتي الموصل الى التأمل والتدبر.

المبحث الثالث: أنواع الفواصل القرآنية وأنماطها وارتباطها ببلاغة القرآن الكريم, وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أنواع الفواصل القرآنية, وعلاقتها ببلاغة القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أنماط الفواصل القرآنية , وعلاقتها ببلاغة القرآن الكريم.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

الفهارس، واشتملت على عدد من الفهارس:

١- فهرس المراجع.

٢- فهرس الموضوعات

تمهيد, وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة.

الفصل في اللغة: إبانة احد الشيئين عن الآخر حتى يكون بينهما فرجة، ومنه قيل المفاصل(١).

والفاصلة: هي الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام , من ذلك قولهم: عقد مفصل: أي جعل بين كل لؤلؤة خرزة(٢).

المطلب الثاني: المراد بالفاصلة القرآنية.

المراد بالفاصلة في الدراسات القرآنية والبلاغية فيوضح ابن منظور ذلك بقوله: وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل , بمنزلة قوافل الشعر – جل كتاب الله–عز وجل – واحدتها فاصلة(٣).

ولعل تعريف د. منير السلطان هو أوضح التعريفات وأكثرها تحديداً حيث يقول: **الفاصلة** هي: الكلمة التي تنتهي بها معنى الجملة , ويحسن السكوت عليها , فهذه الكلمة الفاصلة؛ لأنها تنبئنا بان معنى الجملة قد انتهى , ولأنها تعطينا فرصة الوقوف لإراحة النفس عند القراءة , ولأنها تفصل بين معنيين إما فصلاً تاماً أو فصلاً غير تام(٤).

---

(١) انظر: مفردات الراغب , ص: ٣٨٢– ٣٨٣.

(٢) انظر: أساس البلاغة , للزمخشري , ص: ٤٧٤, وانظر: القاموس المحيط, ص: ١٣٧٤.

(٣) انظر: لسان العرب , لابن منظور. (١٨٩/١١).

(٤) انظر: البديع تأصيل وتجديد , منير سلطان. ص: ٤١.

المبحث الأول: علاقة السجع بالفاصلة القرآنية , وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم إطلاق السجع على فواصل الآي.

حكم إطلاق السجع على فواصل الآي من القضايا المهمة التي اختلف فيها العلماء , ويمكن بيان ذلك في التالي:

١- من العلماء من منع ذلك وقال لا يجوز مطلقاً القول بأن في القرآن سجعاً.

٢- من العلماء من جوز ذلك ورأى أنه لا غضاضة فيه.

ولكل فريق أدلته , ويمكن تلخيصها في التالي:

أولاً: أدلة المانعين تجمل في أربعة أمور:

١- مذهب الباحثين في إعجاز القرآن الكريم كالباقلاني(١)والرماني(٢), خصوا السجع بكلام البشر وخصوا الفاصلة بالقرآن الكريم , وأن الفواصل بلاغة والسجع عيب.

٢- ورد النهي عن السجع في السنة على لسان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– , وفيه (أسجع كسجع الأعراب) , وفي رواية قال –صلى الله عليه وسلم– للساجع: (إنما هذا من إخوان الكهان)(٣)

٣- أن السجع نمط من أنماط الكلام العربي وأسلوب من أساليبهم , ولو كان القرآن سجعاً لما خرج هن هذه الأساليب(٤).

---

(١) انظر: إعجاز القرآن ,ابوبكر الباقلاني ص: ٥٧.

(٢) انظر: النكت في إعجاز القرآن , للرماني. ص: ٩٧.

(٣) أخرجه مسلم , رقم: ١٦٨١, كتاب (القسامة والمحاربين والقصاص والديات) , باب (دية الجنين).

(٤) انظر: إعجاز القرآن, للباقلاني. ص: ٥٧.

٤- في منعه تأدب مع كتاب الله-تعالى-؛ لأن أصل الكلمة مأخوذ من أصوات العجماوات كالحمام والدواب[١].

ثانياً: أدلة من قال من العلماء بجواز إطلاق السجع على الفاصلة وهي في أمور أربعة:

١- التفريق بين السجع والفاصلة لا تسلم لهم على الوجه الذي بينوه, وقالوا بأنه غير صحيح؛ لأن الفواصل في القرآن على ضربين: منها ما يكون سجعاً , ومنها ما لا يكون كذلك , وأن هذين الضربين لا يخلو كل واحد منهما من أن يأتي طوعاً سهلاً تابعاً للمعاني وهو المحمود. أو ضد ذلك وهو المذموم, وأما القرآن فلم يرد فيه إلا ما هو من القسم المحمود لعلوه في الفصاحة[٢].

٢- استدلالهم بالحديث , فالحديث لم ينه عن السجع بإطلاقه وإنما ذم من السجع ما كان مثل سجع الكهان بقوله: (سجعاً كسجع الكهان)[٣].

٣- دليل المانعين بأنه من أساليب العرب وأنماط كلامهم وأنه لا وجه للإعجاز فيه وهو قول متهافت ضعيف لا ينهض بت دليل أو حجة من عقل أو واقع؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب وبلسانهم[٤].

٤- كل مصطلح يدخل في علم من علوم يدخل في نطاقه, فلا معنى لمن قال أن ذلك تأدب مع القرآن الكريم[٥].

وخلاصة القول أنه لا حرج من إطلاق السجع على بعض آي القرآن الكريم؛ إذ ليس هناك

---

(١) انظر: دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية , د. عبدالجواد طبق , ص: ٩٧.

(٢) انظر: سر الفصاحة , الخفاجي الحلبي، ص: ١٦٥.

(٣) انظر: المثل السائر , ابن الأثير، (١٩١/١).

(٤) انظر: سر الفصاحة , الخفاجي الحلبي، ص: ١٦٦.

(٥) انظر: الفاصلة في القرآن الكريم , الحسناوي، ص: ٩١- ١٢٥.

ما يمنع ذلك، وقد جرى العلماء الثقات ذوو البصر والدراية بأساليب العربية على أن القرآن فيه ما هو مسجوع كما أن فيه من أساليب العرب ولغتهم ما تحدوا به. وإلى هذا ذهب الجاحظ وأبو هلال وابن سنان وعبد القاهر ممن أدركوا حقيقة الخلاف في تلك المسألة على وجهة الصحيح، وحسبك ما في القرآن من السجع البليغ الذي لا يدرك مداه ولا يبلغ منتهاه، وما ورد من أحاديث الرسول –صلى الله عليه وسلم– من السجع السهل المتكلف(١)

المطلب الثاني: علاقة السجع بفواصل الآي.

وقد فرق البلاغيون بين الفاصلة والسجع. فذكروا أوجهاً من الاختلاف بينهما؟ أجملها فيما يلي:

١- الفاصلة تأتي متماثلة وغير متماثلة: أما السجع فلا بد أن يكون متماثلاً(٢)

٢- الفاصلة مخصوصة في الكلمة الأخيرة من الآية القرآنية فقط أما السجع فقد يكون في القرآن وقد يكون في غيره. وإذا جاء في القرآن فإنه ربما كان موضع الفاصلة وربما جاء وسط الآيات(٣).

٣- السجع مبني على سكون الإعجاز بينما في الفواصل ما هو ساكن الإعجاز مقيد، وما هو متحركها مطلق(٤).

٤- السجع مبني على التغيير. فيجوز أن تغير الفاصلة لتوافق أختها في حال الازدواج بخلافها في حال الانفراد. أما الفواصل القرآنية فلا تبنى على التغيير(٥).

---

(١) انظر: الإتقان , للسيوطي , ٢/٩٧– ٩٨ , وانظر: مدخل الى البلاغة القرآنية , حلمي قاعود , ص: ٨٧. وانظر: بلاغة البديع في جزء عم , عمر المحمود , ص: ٢٧٦.

(٢) انظر: سر الفصاحة , الخفاجي الحلبي ,ص: ١٦٦.

(٣) انظر: البديع تأصيل وتجديد , منير سلطان , ص: ٤١.

(٤) انظر: الفاصلة القرآنية , عبد الفتاح لاشين ,ص: ١٤٠.

(٥) انظر: خزانة الأدب , عبد القادر البغدادي , (١/١٩٧).

المبحث الثاني: اتحاد الفواصل واختلافها وأثرها في النص القرآني, وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر الفاصلة القرآنية في اكتمال معنى الآية.

تأتي الفاصلة في القران مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها يتعلق معناها بمعنى الآية كلها تعلقا , بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم, ويضرب على ذلك مثلا بالآيات الكريمة في أول سورة البقرة: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٧ ﴾ (البقرة: ١-٧)

وها أنت ترى الآية قد كمل معناها بالفاصلة , أو قامت الفاصلة بأداء نصيبها منه[١], وعند التأمل في فواصل القران الكريم وإنعام النظر فيها نلحظ أنها تأتي مستقرة في أماكنها, مطمئنة في مواضعها, فليست مجرد توافق ألفاظ وأوزان , بل لها علاقة وثيقة بما قبلها , لذا فمتى ما غُيِّرت الفاصلة , أو تحولت عن مكانها أو أبدل بها غيرها ,فسترى من له أدنى ذوق سليم يرفض هذه الفاصلة ويأباها ولا يطمئن إليها , والفاصلة تدل دلالة واضحة على المعنى المراد تحقيقه وتقريره , موضحاً صلتها بموضوع السورة عامة والآية خاصة.

---

(١) انظر: من بلاغة القرآن , احمد بدوي , ص: ٦٥.

المطلب الثاني: اتحاد الفواصل واختلافها وأثرها في النص القرآني.

وهناك أمثلة كثيرة لاتحاد الفواصل في الآيات القرآنية واختلافها يصعب تناولها لضيق المساحة بيد أني أود أن أشير سريعا الى أن بعضها , قد يشتد تقاربه موسيقيا , حتى تتحد الفاصلتان في الوزن والقافية؛ كما نرى في قوله–تعالى–:

﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤ ﴾ (الانفطار: ١٣–١٤).

وقد تختلفان في الوزن وتتقاربان في حروف الفاصلة , كقوله–تعالى﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ١٤ ﴾ (نوح: ١٣–١٤).

وقد تتساوى الفاصلتان في الوزن دون القافية , مثل قوله سبحانه: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ١٦ ﴾(الغاشية: ١٥–١٦) , وقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ١١٧ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١١٨ ﴾ (الصافات: ١١٧–١١٨).

وقد تختلف وزنا وقافية ولكنهما تتقاربان , كقوله تعالى ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ٢ ﴾ (ق: ١–٢) ,

ولا يعيب الفاصلة أن تتكرر في الآيات , على عكس من الشعر الذي لا يجوز أن تتكرر قافيته إلا بعد سبعة أبيات مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ ﴾ (مريم: ٨٨–٩٢).

المطلب الثالث: الفاصلة القرآنية وتحقيق التوازن الصوتي الموصل الى التأمل والتدبر.

تعد الفاصلة القرآنية أحد أكبر وأهم دعائم الصوت القرآني إذ تحافظ على جو التناسق والانسجام , فالفاصلة القرآنية عدا عن كونها إسهاماً بارزاً في تحقيق التوازن الصوتي , هي – في الوقت نفسه – مشتملة على كثير من الجوانب

النفسية , بجدر الذكر أنه على الرغم من كثرة الكتابات الحديثة حول هذا الموضوع " الفاصلة " , إلا انه مازال بحاجة ماسة إلى التأمل والتفكير , الذين تحدثوا عن إعجاز القران أشاروا الى الفاصلة كأحد أهم دعائم الإعجاز , وهي كذلك كانت احد أهم ما استدل به الذين كتبوا عن الإعجاز في الرد على منكري الإعجاز , مقارنين ذلك بفنون الكلام والحديث التي عرفها العرب , مقارنين بين السجع والقافية تارة , وبين السجع والفاصلة القرآنية تارة أخرى(١).

إن جمال التوازن الذي تشتمل عليه الفواصل يكمن في الواقع النفسي , بجانب الإيقاع اللفظي حيث يقوم على الاعتدال في مقاطع الكلام , والطبع يميل الاعتدال , والذي ينبغي التنبه إليه في هذا المقام هو تحقيق الانسجام الصوتي في الفاصلة لم يكن على حساب المعنى , وهذا ما يفسر مخالفة بعض الفواصل مع إمكانية مجيئها على النسق نفسه , كما هو الحال في سورة البروج (محفوظ) بلا قلقلة

وهكذا نجد أن الفاصلة تهدف في الغالب الأعم الى نقل القارئ والمستمع الى جو الحديث

ومن المعلوم أن الآيات القرآنية الكريمة تنتهي بفواصل منسجمة صوتياً بعضها مع بعض مثل (تعلمون , تؤمنون , تتقون) ومثل (خبيراً , كبيراً , عليماً , حكيماً).

وكذلك من الملاحظ أن القران الكريم يعني بهذا الانسجام عناية واضحة لما لذلك من تأثير كبير على السمع ووقع مؤثر في النفس. فقد ترى أنه مرة يقدم كلمة ومرة يؤخر انسجاما مع فواصل الآيات.

فمثلا يقول مرة: ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٤٨ ﴾ (الشعراء: ٤٧-٤٨) بتقديم موسى على هارون , فيجعل كلمة (هارون) نهاية الفاصلة انسجاماً مع

(١) انظر: التعبير القرآني والدلالة النفسية , عبدالله الجيوسي , ص: ١٨٥

الفواصل السابقة واللاحقة. ومرة يقول: ﴿ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾ (طه: ٧٠) , بتقديم هارون وجعل (موسى) نهاية الفاصلة؛ لأن الألف فيها هي التي تناسب فواصل الآي في سورة طه.

وقد ترى أنه يحذف شيئا من الكلم لتنسجم مع فواصل الآي , إذ لو أبقى المحذوف لم ينسجم.

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الشعراء: ٧٢-٧٣). إذ الأصل: (أو يضرونكم) مقابل: (ينفعونكم) ولكنه حذف المفعول به من (يضرونكم) , إذ لو أبقاه لم تنسجم فاصلة الآية مع بقية الآيات[١].

(١) انظر: التعبير القرآني , السامرائي , ص: ٢٢١.

المبحث الثالث: أنواع الفواصل القرآنية، وأنماطها، وارتباطها ببلاغة القرآن الكريم, وفيه مطلبان

المطلب الأول: أنواع الفواصل القرآنية , وعلاقتها ببلاغة القرآن الكريم.

الفواصل القرآنية أنواع متعددة يمكن إجمال بعضها هنا , مع ظهور أثرها البلاغي من خلال تسميتها ومثالها:

الفاصلة المتوازنة: حيث تتفق فيها الكلمتان وزناً، كقوله تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ (الغاشية: ١٥-١٦).

الفواصل المتساوية في القرائن: ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الواقعة: ٢٨-٣٠)

الفاصلة التي تطول قرينتها الثانية: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ (النجم: ١-٢).

الفاصلة التي تطول قرينتها الثالثة: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الحاقة: ٣٠-٣٢).

فواصل قصيرة: ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ ﴾ (المرسلات: ١-٦).

فواصل طويلة قياسا على بقية آيات السورة ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ (العاديات: ٩-١١).

فواصل متوسطة: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾ (القمر: ١-٢)[1].

---

(١) انظر: التعبير القرآني , للجيوسي , ص: ١٩٢.

المطلب الثاني: أنماط الفواصل القرآنية, وعلاقتها ببلاغة القرآن الكريم.

ليست فواصل القرآن على نمط واحد – كما هو معلوم – إذ بعضها ينتهي بالياء والنون، وبعضها بالواو والنون، وبعضها بالياء المشددة.. إلى غير ذلك من أنماط الفاصلة، والذي يعنينا من هذا كله أن الفواصل في السورة الواحدة تشمل ألوانا من الإيقاع الفني هذا، فتارة نجد:

سورة كاملة على روي واحد لا يتخلف منها آية، مثال ذلك: ((سورة المنافقون)) إذ كل فواصلها إما ((ي و ن))، أو ((و، ن))، وهذا النوع من الفواصل أكثر ما نجده في الآيات المدنية ,على حين نجد بعض الآيات تتوسط نمطاً معيناً سارت عليه السورة، فنخالف ذلك النمط – وهو كثير _ فبينما تنتهي الآيات بروي معين نجد أن آية أو آيتين أو أكثر خرجت عن هذه القاعدة، وهذا إضافة إلى كونه يضيف معنى جديداً فهو في الوقت نفسه له مقصود إيقاعي، إذ فيه من إثارة التوقع ما فيه، وفيه إحداث صدمة للتوقع عن طريق المفاجأة، ويمكن أن يطلق عليه ((الإيقاع المفاجئ أو دلالة التغير)) أمثلة هذا النمط في القرآن كثيرة، وهذا النمط نجده في أغلب السور الطويلة ولعل من وظائفها: الخروج بالنفس عن الرتابة التي قد تحدث الملل أحياناً، فتثير فيه الانتباه، وتوقظ التفكير، وتجدد النشاط الذهني، علاوة على ما تقدم فإن هذا يشير إلى حرية الفاصلة في القرآن، وأنها لم تلتزم نمطاً معيناً –كما هو الحال في الشعر –، فليس اللفظ هو الأساس بل هو تابع للمعنى، وبهذا نلاحظ أن لهذا النمط من التغيير أثراً نفسياً يلقيه على أذن السامع.

وهنا نمط آخر من فواصل السور القرآنية وهو التساوي، إذ نجد في القرآن نمطاً تتساوى فيه الأوزان في جمع الآيات المتتالية تساوياً لا تجد فيه خللاً، ولعل أبرز هذا التساوي يمكن التماسه في الربع الأخير من القرآن الكريم، كما في سورة النجم. وهذا التساوي يخلق جواً نفسياً معيناً، وقد نجد في السورة الواحدة أكثر من نمط أي

((كل مجموعة من الآيات على روي معين، وهذا في الغالب يكون تبعاً للموضوع المتحدث عنه، إذ الفاصلة من هذا النوع تخلق جواً نفسياً معيناً، وإذا ما تغير موضوع الحديث لاحظنا نمطاً آخر من التساوي انسجم مع الموضوع، ولعل أوضح هذا النوع ما نلمسه في سورة العاديات، ومثلها سورة مريم ,كما نجد أحياناً عدم انتظام الفواصل الأولى من السورة, ثم انتظامها فيما بعد وذلك في مثل سورتي (ص) و (الذاريات) انظر الأولى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١﴾ (ص: ١), و , وبعدها (شقاق) (كذاب) (عجاب) , ثم تنتظم الفاصلة , والسورة الثانية: الذاريات بعد روي غير منتظم قصير هو المقطع الآتي: (لصادق) (لواقع) (الحبك) (مختلف) (أفك) , ثم يأخذ الانتظام على روي (الواو والنون) أو (الياء والنون) الى نهاية السورة , بمزيد تأمل نلحظ أن هذا النمط من الروي يأتي ليقرع الآذان فهو مقصود , إذ فيه لفت أنظار السامعين إلى ذلك الاختلاف والشقاق , فالمقطع الأول يشير إلى شقاق واختلاف الكفار , فكأن الفاصلة جاءت لتصور لنا طرفاً من هذا الاختلاف , كما هو الحال في اختلاف رويها , وكذا الحال في المقطع الثاني.

وهكذا نجد أن الفاصلة تهدف في الغالب الأعم الى نقل القارئ والمستمع الى جو الحديث, فهي إسهام في تهيئة جو الموضوع المتحدث عنه[1].

(١) انظر: الفاصلة القرآنية , الحسناوي , ص: ١٩٤, وانظر: التعبير القرآني , للجيوسي , ص: ١٩٠.

الخاتمة

الحمدلله رب العالمين , أنزل كتابه النور المبين , نزل به الروح الأمين , على محمد–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين–, أما بعد:

وبعد توفيق الله–تعالى–بإتمام هذا البحث يمكن الخروج بالنتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

١- أن هناك خصوصية للقرآن الكريم –عند علماء القرآن وعلماء البلاغة– بتسمية ختام الآيات ب: (فواصل الآيات) , أو (فواصل الآي) , أو (الفاصلة القرآنية).

٢- ظهور إعجاز القرآن البلاغي في فواصل الآي وظهر ذلك جلياً في أنماط الفواصل وأنواعها.

٣- اهتمام العلماء بالفاصلة القرآنية من ناحية الصوت والأسلوب وبعضهم أفردها بتأليف مستقل , رغم أنها أحد المباحث البلاغية للقرآن الكريم عند البلاغيين , وأحد مباحث عد الآي عند علماء علوم القرآن.

٤- الأثر الصوتي والنفسي على سامع القرآن الكريم واضح من حيث قوة الفاصلة وبلاغته ودلالتها.

ثانياً: التوصيات:

١- تخصيص بحوث مستقلة لكل سورة من سور القرآن بتأمل فواصل آياتها وارتباطها بصدر الآية.

٢- تدريب طلاب العلم الحفاظ لكتاب الله تعالى لفهم معنى فواصل؛ لأنه من الأمور المهمة التي تساعد طالب العلم على حفظ القرآن الكريم وإتقانه.

٣- الإعداد لمؤتمرات تجمع متخصصي علوم القرآن الكريم وعلوم اللغة والبلاغة للوقوف على جوانب الإعجاز البلاغي للفاصلة القرآنية وإعداد ورق عمل خاصة بذلك.

المراجع

- القرآن الكريم.
- **أبو موسى , محمد محمد:** دلالات التراكيب دراسة بلاغية , (القاهرة: مكتبة وهبه , ط٤ , ١٩٩٦ م).
- **أحمد أحمد بدوي** , من بلاغة القران , ط٣ , نهضة مصر للطباعة والنشر, القاهرة , ٢٠٠٠م.
- **بدر الدين الزركشي** , البرهان في علوم القران , ت: أبو الفضل إبراهيم , القاهرة ١٩٥٧ م.
- **صالح السامرائي** , التعبير القرآني , (عمان: دار عمار , ١٤٣٦ هـ- ٢٠١٥ م).
- **جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي** (شيخ الإسلام) , الإتقان في علوم القران, عالم الكتب , بيروت , د. ت.
- **الجرجاني** , السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين أبي الحسن الحسيني ت (٨١٦هـ): التعريفات , تح: عبد الرحمن عميرة , (بيروت: عالم الكتب , ط١ , ١٩٨٧م).
- **حلمي محمد القاعود** , مدخل الى البلاغة القرآنية , (دار النشر الدولي , ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧ م).
- **الحسين بن محمد (أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني)** , المفردات في غريب القران , ت: محمد سيد كيلاني , مصطفى البابي الحلبي , القاهرة , ١٣٨١هـ= ١٩٦١ م.
- **الحسناوي** , محمد: الفاصلة في القران , (بيروت: المكتب الإسلامي , ط٢, ١٩٨٦ م).

- **طبق , عبد الجواد محمد:** دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية , (القاهرة: دار الأرقم , ط١ , ١٤١٣هـ- ١٩٩٣ م).
- **عبد الله محمد الجيوسي** , التعبير القرآني والدلالة النفسية , (دار العوثاني للدراسات القرآنية , الطبعة الثانية , ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤ م).
- **عبد السلام محمد هارون** , معجم مقاييس اللغة , (بيروت: دار الجيل , ط١ , ١٩٩١م).
- **عبد الفتاح لاشين** , التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر , دار المريخ , الرياض , د. ت.
- **عبد الفتاح لاشين** , الفاصلة القرآنية , دار المريخ , الرياض , ١٤٠٢هـ=١٩٨٢ م.
- **عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (الإمام أبو بكر)** , أسرار البلاغة , ت: محمود محمد شاكر , مطبعة المدني , القاهرة , ١٤١٢ هـ= ١٩٩١م.
- **عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (الإمام أبو بكر)** ,دلائل الإعجاز , ت: محمود محمد شاكر , الهيئة المصرية للكتاب , القاهرة , ٢٠٠٠م.
- **عمر بن عبد العزيز المحمود** , بلاغة البديع في جزء " عم " , (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية , ١٤٣٣هـ)
- **الكرماني:** محمود بن حمزة بن نصر: البرهان في توجيه متشابه القران , تح: عبد القادر عطا , (بيروت: دار الكتب العلمية , ط١ , ١٩٨٦ م).
- **محمد بن طيب (أبو بكر الباقلاني)** , إعجاز القران , ت: السيد أحمد صقر, ط٥ , دار المعارف , القاهرة ١٩٩٥م.

- **محمد محمد أبو موسى** , التصوير البياني: دراسة تحليلية لسائل البيان , مكتبة وهبة , القاهرة , ١٤٠٠هـ= ١٩٨٠م.
- **محمد محمود القاسم** , البلاغة القرآنية , دراسة في الصور الفنية , مكتبة الرشد (ناشرون) , الرياض ١٤٢٦ هـ= ٢٠٠٥ م.
- **مصطفى صادق الرافعي** , تاريخ آداب العرب , ج٢ , (إعجاز القران والبلاغة النبوية) , دار الكتاب العربي , بيروت , ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.